موقف الكنيسة من العبودية في الأمريكيتين

الأستاذ الدكتور علي خيري مطرود
الأستاذ الدكتور محمد حسين السويطي
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الملخص:-

شكل الدين بمختلف صوره أهمية محورية في حياة الأفراد والشعوب، ولذلك طالما تم توظيفه بمختلف الاتجاهات، ولم يكن الدين المسيحي وصورته الكَنسَّية ليكون استثناءً من تلك القاعدة، إذ غالباً ما تم توظيف المسيحية بصورتها الكَنسَّية لتعزيز أو أضعاف فكرة أو سلوك أو معتقد معين، فَسخُرت نصوص الانجيل وأقوال المسيح ع ورسائل القديسين لأثبات قضية معينة ومنحها الشرعية اللازمة لوجودها وقبولها مجتمعياً على الأقل، فيما سُخَّرتْ نصوص أخرى لأثبات بطلان ذات القضية والحكم بعدم شرعيتها، ولا أمثل على ذلك من قضية العبودية وموقف الدين بصورته الكَنسَّية منها ومن انتشارها في المجتمع الانساني، إذ برزت تلك المسألة بصورة جلية بعد اكتشاف الأمريكيتين وتزايد جلب العبيد لها لدواعً اقتصادية واجتماعية، فتحولت المسألة مع مرور الوقت إلى معضلة دينية-أخلاقية بأبعاد اجتماعية واقتصادية، وسنعمد في هذه الدراسة إلى تتبع موقف الدين المسيحي بصورته الكَنسَّية من قضية العبودية وتشخيص طبيعة العوامل والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذلك الثقافية التي أثرت على الموقف الديني للكنيسة تجاه العبودية وانتشارها في المجتمع الامريكي.

المقدمة:-

مَثل الدين ومنذ اليوم الأول لوجود الانسان على الأرض، محور حياته ووجوده، وتنقل بين كونه ساحة للتفكير، وبين كونه مبادئ للاعتقاد وقوانين للسلوك، ومع تنوع وتباين الصور والأشكال التي أتخذها الفكر الديني أو الدين نفسه بين شخص وأخر وحضارة واخرى، غير أنه شكل في النهاية محور وجود الانسان وطريقة عيشه حتى بالنسبة لأولئك الذين لا يؤمنون بوجود اله أو لا يعتنقون ديناً.

وانطلاقاً من أهمية الدين في حياة الشعوب، لذا طالما تم توظيفه سَلباً أو ايجاباً لمنع فكرة أو سلوك أو تبريرهما، ولم يكن الدين المسيحي وصورته الكَنسَّية ليكون استثناءً من تلك القاعدة، إذ غالباً ما تم توظيف المسيحية بصورتها الكَنسَّية لتعزيز أو أضعاف فكرة ما أو سلوك أو معتقد معين، فَسُخَّرت نصوص الانجيل وأقوال المسيح ع ورسائل القديسين لأثبات قضية معينة ومنحها الشرعية اللازمة لوجودها وقبولها مجتمعياً على الأقل، فيما سُخَّرت نصوص أخرى لأثبات بطلان ذات القضية والحكم بعدم شرعيتها، وأوضح مثال على ذلك من قضية العبودية وموقف الدين بصورته الكَنيسَّة منها ومن انتشارها في المجتمع الانساني، إذ برزت تلك المسألة بصورة جلية بعد اكتشاف الأمريكيتين وتزايد جلب العبيد لها لدواعٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ، فتحولت المسألة مع مرور الوقت إلى معضلة دينية-أخلاقية بأبعادٍ اجتماعيةٍ واقتصاديةٍ، فأنقسم المجتمع المسيحي حولها بين مؤيد لوجودها كضرورة دينية-اجتماعية-اقتصادية، وبين من رفضها جملة وتفصيلاً لدواعٍ دينيةٍ-انسانيةٍ بحتة.

وبناءً على ذلك ولغرض توضيح موقف الدين بصورته الكَنسَّية من مسألة العبودية وانتشارها في الامريكيتين، فأننا سنعمُد في هذه الدراسة تتبع موقف الكنيسة من قضية العبودية بغية الوقوف على تبريراتها الدينية ، وتشخيص طبيعة العوامل والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي أثرت على الموقف الديني للكنيسة تجاه العبودية وانتشارها في المجتمع الامريكي .

أولاً: مفهوم العبودية في الديانة المسيحية :

قبل الشروع في بحث موقف الدين المسيحي أو الكنيسة من العبودية [١] في الامريكيتين، لا بد لنا أولاً من بيان مفهوم العبودية في الديانة المسيحية، وهل وردت بذات المصطلح والمعنى في الانجيل أو على لسان السيد المسيح أو أحد حواريه؟ وهل تعرض العهدين القديم أو الجديد، للعبودية أو العبيد بأي صورة كانت أم لا؟

من المعروف أنّ لمصطلح العبودية في الديانة المسيحية مفهوم آخر غير الذي ساد في العصر الاستعماري فيسوع الناصري (Jesus of Nazareth)، وسواء أكان [الله أو الابن أو نبيًا أو مجرد معلم حكيم] ، فقد غيرت حياته تاريخ البشرية، إذ عرض طريقًا جديدًا إلى الله وأراد من أتباعه ربط الإيمان بحياتهم اليومية، فوسَّع

يسوع مفهوم الإنسان ليشمل النساء والأطفال والفقراء والمرضى وكل من تم تهميشهم، ودعا يسوع أتباعه لربط الإيمان بالعمل، وبالتالي تغيير العالم، فأولئك الذين يتبعون يسوع يجب أن "**يفعلوا بالآخرين في كل شيء كما تريدهم أن يفعلوا لك**"[٢] وقد تحدى ذلك النهج الجديد للحياة الهياكل الدينية والمجتمعية التي كانت سائدة يومذاك.

والغريب في الأمر أن السيد المسيح لم يتطرق إلى العبودية على وجه التحديد، ربما لأنه نَظَر إلى العبيد على أنهم بشر مهمشون، وليسوا مجرد ممتلكات، وهو المفهوم الذي حاول نقله الرسول بولس[٣] إلى أتباع السيد المسيح، فأعلن بأنهً "**لم يعد هناك يهودي أو يوناني، لم يعد هناك عبد أو حر ، لم يعد هناك ذكر أو أنثى؛ لأنكم كلكم واحد في المسيح يسوع** "[٤]، وفي النص كما هو واضح لم يدين بولس العبودية أو يدعو إلى إلغائها، بل أيدها بصورة أو أخرى حينما قال: إلى أهل أفسس ، ٦ ، ٥-٧: "**أيها العبيد ، كونوا مطيعين للسادة حسب الجسد، بخوف ورعدة، في عزوبية قلبكم، مثل المسيح ؛ لا بخدمة العين كما يرضي الرجال، بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب، بالخدمة الصالحة للرب لا للناس: عالمين أن كل خير يصنعه أي إنسان، فهو ينال من الرب، عبداً كان أم حراً**"[٥]، ولكنه أراد أيضًا أحداث تغيير في مؤسسة العبودية، فأمر السادة بأنْ "**توقفوا عن تهديدهم .. و .. افعلوا نفس الشيء معهم**"[٦].

ولا مبررَ لموقف بولس ذلك إلا طبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها في عصر الامبراطورية الرومانية[٧]، إذ كان بولس في موقف صعب، فنمو الكنيسة في ذلك الوقت مثلت تهديدًا للإمبراطورية الرومانية[٨]، ولأن وجودها لم يكن مؤكداً، لذلك ربما أحتاج بولس إلى "**إثبات أن المسيحيين كانوا مواطنين صالحين ويتمسكون بقيم الأسرة الرومانية التقليدية: أي خضوع الزوجات والأولاد والعبيد**" فالأزواج والآباء وملاك العبيد، لم يعد بإمكانهم فعل ما يُريدون مع عبيدهم، عوضًا عن ذلك ، حاول بولس اقناع العبيد بأنَّ امتيازاتهم وحقوقهم سوف تتساوى مع حقوق وامتيازات مالكيهم في مرحلة ما قائلاً "**لك نفس السيد في السماء ومعه لا محاباة**"[٩].

إن رؤية بولس الواضحة والشاملة للعبيد في المجتمع المسيحي تكمن في تصورها ضمن اتجاه محدد، فاستخدم استعارة "العبد المُخلص" في كتاباته، وخاطب العبيد أنفسهم مباشرة، وذهب بعيدًا ليطلق على نفسه اسم عبد، فلم يقدم العبودية دون فهم دورها في المجتمع الروماني آنذاك، فقد كانت عالمية في جميع أنحاء الإمبراطورية ومعروفة له من خلال أسفاره ، وكان لديه رؤية واضحة لوضع العبيد في المجتمعات المسيحية[١٠].

أدى عرض بولس للعبودية إلى نقل العبيد من وضع اجتماعي غير معترف به إلى دور معترف به بالكامل في مجتمعاته المسيحية، فعرّف بولس نفسه والمسيحيين الصالحين على أنهم عبيد الله، وحمى العبيد المسيحيين من أسيادهم المسيحيين، ومنح العبيد الفرصة للسيطرة على خلاصهم وخلق لهم مهمة لإكمالها في المجتمع

المسيحي ، مما أدى إلى الاعتراف الاجتماعي بهم، والحق إن دفاع بولس عن العبيد هو أمر فريد عند ملاحظة أنه كتب في وقت التزمت فيه جميع المصادر الاخرى الصمت أمام مسألة العبودية أو تجاهلتها تماماً[١١].

وعلى الرغم من ذلك فأن العديد من المؤرخين اختلفوا حول نوعية العبودية التي قصدها بولس في كتاباته، وأشاروا إلى نوع العبد الذي خاطبه بولس في المجتمع المسيحي، هم العبيد في المناطق الحضرية، الذين كانوا عبيدًا منزليين ولديهم القدرة على حضور الاجتماعات المسيحية ومحاولة ترتيب حياتهم وفقًا للمثل المسيحية، أو كما وصفوفهم بأنهم " **من الممكن أن يكون هؤلاء العبيد متعلمين جيدًا ، وإذا كان أسيادهم شخصيات ذات أهمية وسلطة اجتماعية كبيرة ، فيمكن أن يُعهد إلى العبيد أنفسهم بمسؤولية كبيرة**." وما يؤيد ذلك أن اغلب كتابات بولس ازدهرت في المناطق الحضرية التي تكونت في الغالب من العبيد المنزليين الذين عملوا أكثر في مواقع تختلف عن تلك التي عمل بها العبيد في الحقول أو في المناجم ، ولذلك ذهب البعض إلى أن العبيد الذين شكلوا أساس أشارة بولس عن العبودية كانوا عبيد المناطق الحضرية لأمتلاكهم مستوى من الحرية للخروج والمشاركة في المجتمع مع استمرار التزامهم تمامًا تجاه أسيادهم[١٢].

لقد تم تبرير العبودية واضطهاد شعوب الأمم الأخرى، بنصوص العهد القديم، فقيل أن العبودية نوعاً من لعنة –القدر، فاستند كل من أيدها على ما ورد في اصحاح، سفر التكوين التاسع ، ١٨-٢٧: الذي أورد قصة أبناء نوح واللعنة التي القاها ابيهم على أحدهم والتي وردت على النحو الاتي: "**وأبناء نوح الذين خرجوا من الفلك هم سام وحام ويافث: وحام أبو كنعان، هؤلاء هم بنو نوح الثلاثة، ومنهم غلب العالم كله، وابتدأ نوح يعمل فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر وكان سكرانا، وانكشف داخل خيمته. ورأى حام ابو كنعان عورة ابيه واخبر اخويه بغير ذلك، وأخذ سام ويافث ثوبًا ووضعه على كتفيهما وذهبا إلى الوراء وغطيا عورة أبيهما، وكانت وجوههم متخلفة ولم يروا عورة ابيهم، واستيقظ نوح من خمره وعرف ما فعله به ابنه الأصغر، فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته، فقال مبارك الرب اله سام، ويكون كنعان له عبدا، يوسع الله يافث ويسكن في خيام سام، ويكون كنعان له عبدا، وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة**"[١٣]. وفي نسختها الشعبية والمعروفة باسم "لعنة لحم الخنزير"، تم إسقاط كنعان من القصة ، وأصبح حام أسودًا ونسله أفارقة[١٤].

ويلاحظ بأنَّ تلك الرواية حملت الكثير من الاشكالات والاسئلة التي لم تجب عنها أو تفسرها فما الشيء الرهيب في رؤية نوح مخمورًا؟ ولماذا لُعَّن كنعان بدلاً من حام؟ وكم كانت مدة تلك العبودية؟ كما أن من المؤكد أن حام سيكون بنفس لون إخوته؟ فلا ربط بين العبودية واللون الاسود؟ وعلى الرغم من تلك التساؤلات وغيرها فأنَّ الرواية أصبحت في النهاية النص التأسيسي للذين أرادوا تبرير العبودية على أسس كتابية.

كان الدفاع الرئيسي الآخر عن العبودية المأخوذ من العهد القديم هو التبرير الموجود في ناموس موسى (Mosaic law)، أو ما يعرف حجة التفويض الإلهي، فقد قيل ، طوال الفترة الأبوية لإسرائيل ، أن الله قد أذن، بل وعين ، ممارسة احتجاز العبيد، وتم اقتباس لاويين ٢٥: ٤٤-٤٦ (Leviticus 25:44-46) بصورة كبيرة في خطابات ومقاطع العبودية أكثر من لعنة كنعان، فاقتباسات لاويين لم تقر فقط إقرار العبودية بل فيها إشارة أيضاً إلى شراء العبيد، والاحتفاظ بهم كملكية ، وتوريثهم كميراث إلى الأبد، كما جادل مؤديو العبودية بأن اليهود وهم "شعب الله المختار" في العهد القديم ، امتلكوا العبيد، غير أن أحد ممن تبنى هذا الرأي لم يكلف نفسه عناء ملاحظة أن العبيد في العهد القديم كانوا عادةً أسرى حرب، أو أفراد كانوا خدمًا بعقود لتسديد ديونًا مستحقة عليهم[١٥].

ومع ظهور الكنيسة الأولى ، تأثرت المواقف التي اتُخذت بشأن العبودية بمخاوف أمكانية عدم استمرارها، كما تأثرت بفكرة عودة المسيح الوشيكة، ولكن مع الوقت ونموها، بدأ قسم من قادتها أمثال بوليكاربوس (Polycarp)[١٦]، وإغناطيوس الأنطاكي(Ignatius of Antioch)[١٧] بالتحدث علناً ضد العبودية وحرر بعض المسيحيين عبيدهم عند اهتدائهم، ولكن سرعان ما تبدل ذلك الموقف مع تأسيس المسيحية كدين رسمي للدولة في روما، إذ وجد معظم قادة الكنيسة أنفسهم مضطرين لتأييد مؤسسة العبودية، **جزئيًا**، لأن الإمبراطورية الرومانية اعتمدت بصورة شبه كلية على عمل العبيد، ومع مرور الوقت ، أصبحت الكنيسة لا تنفصل عن الدولة لأن "**كنيسة الشهداء اصطفت مع حكومة أرضية تستخدم القوة العسكرية للحفاظ على السيطرة**"[١٨]، ولذلك واصل قادة الكنيسة دعم العبودية كوسيلة للحفاظ على النظام المجتمعي، فكانت العبودية جزءًا لا يتجزأ من الحياة الاقتصادية والاجتماعية الأوروبية ، واسَتعبد المسيحيون مسيحيين آخرين دون مراعاة لمسيحيتهم[١٩].

سرعان ما تغير ذلك المفهوم في القرن الثامن، حينما أغار المسلمون المغاربة على المناطق الساحلية من البحر المتوسط إلى سواحل بريطانيا ونقلوا أعدادًا كبيرة من المسيحيين إلى الأسواق على الساحل البربري، فحينها فقط تحدثت الكنيسة كرد فعل ضد استعباد المسيحيين دون غيرهم، فكان ذلك الخطوة الأولى نحو موقف مناهض للعبودية، على الرغم من أن المسيحيين استمروا في استعباد الشعوب الأخرى كالوثنيين والمسلمين[٢٠].

وفي الوقت الذي حظرت فيه الكنيسة عبودية المسيحيين ، ضغط بعض أتباعها من أجل إنهاء العبودية لجميع البشر، ففي القرن السابع ، شنت باتيلدا (Bathilda) (ملكة بورغندي ونيوتريا) حملة لوقف تجارة الرقيق وتحريرهم، كما حاول أنسكار (Anskar)(راهب بندكتيني ومؤسس أول كنيسة في الدول الاسكندنافية) وقف تجارة الرقيق بواسطة الفايكنج، فيما عمل أساقفة البندقية على منع تجارة الرقيق في القرن العاشر،

غير أن تلك الجهود لم تنجح في القضاء عليها تماماً، ولم يحدث ذلك الا بعد حظر عبودية المسيحيين في أوربا، على يد وليام الفاتح (William the Conqueror)[٢١] وولفستان (Wulfstan)[٢٢].

بدأت أوروبا الغربية المسيحية خلال تلك الفترة في توسيع التجارة في شمال إفريقيا، حيث نقل التجار عبيدًا أفارقة ذوي بشرة داكنة، ورأى التجار الأوروبيون طريقة جديدة لكسب المال وبرروا ذلك الشكل من التجارة على اعتبار الأفارقة السود كائنات أدنى من البشر، وهكذا ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، طُلب من الكنيسة تطوير أفكارها حول العبودية، فوقعت تلك المهمة على عاتق توماس الاكويني (Thomas Aquinas)[٢٣]، الذي ميز بين العبودية "العادلة" (slavery just) (حيث يعمل المالكون لصالح العبيد) والعبودية "غير العادلة" (slavery unjust) (حيث يعمل المالكون لمصلحتهم الخاصة) وخلص إلى أن العبودية "غير العادلة" هي الخطيئة، لذا كان دعم الكنيسة للعبودية "العادلة" مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بدعمها للعدالة ، وهو مفهوم طوره أوغسطينوس سابقًا[٢٤].

وحين أرتفع عدد العبيد الأفارقة السود في أوروبا ببطء طوال القرن الخامس عشر وتم دمجهم في اقتصادات تلك الدول، **انقلب موقف الكنيسة**، فأكد نيكولاس الخامس (Nicholas V) وإنوسنت الثالث (Innocent III)، على الحق في استعباد غير المؤمنين، فيما عارض رجال الدين وبابوات أخرين ذلك المفهوم ومن بينهم فيوجين الرابع(Eugene IV) وبيوس الثاني(Pius II) وسيكستوس الرابع (Sixtus IV) الذين أدانوا العبودية بكل صورها واشكالها ، خاصة بين السكان الأصليين في الأمريكيتين[٢٥].

وقد ترك ذلك الانقسام تأثيره واضحاً على الكنيسة وموقفها من مسألة العبودية وانتشارها في العالم الجديد بعد اكتشاف الامريكيتين عام ١٤٩٢.

المبحث الثاني: موقف الكنيسة من انتشار العبودية في الامريكيتين .

وعند حلول نهاية القرن الخامس عشر تحرك عصر الاستعمار بكامل طاقته مع رحلات كولومبوس(Christopher Columbus)[٢٦] ، **"ووجد الزواج بين الكنيسة والدولة صورته المثلى"** ، لاسيما في إسبانيا، فوحد فرديناند وإيزابيلا عرشهم ، وهزموا المغاربة ، وطردوا اليهود، واستولوا على ممتلكاتهم، ولم يكن توسع مملكتهم اقتصاديًا وسياسيًا فقط، بل كان متشابكًا مع الدين، فأرسلوا كولومبوس في مهمة للاستيلاء على الأراضي، وامتلاك الثروة، وتحويل الوثنيين، فأراد كولومبوس الثروة والسلطة وبسط مملكة الله، وطالب بأراضٍ لفرديناند وإيزابيلا والكنيسة[٢٧].

كان ذلك النهج لتوسيع المسيحية مبني على غزو واستعباد الأراضي والسكان[٢٨]، إذ أعطى الانصهار بين الكنيسة والدولة الحكام دعمًا لطموحاتهم الإمبراطورية وأعطى الكنيسة وسيلة لنشر الإنجيل، لاسيما أن فكرة الحرية الدينية والاختيار لم تظهر بعد، فقرر الحكام العقيدة الدينية لرعاياهم في جميع أنحاء أوروبا

والشرق الأوسط وأفريقيا، وبهذه الصورة انتشرت المسيحية في أمريكا الوسطى والجنوبية على الأقل، فقد تم إخضاع العالم الجديد من خلال الجنود والكهنة إذ جُرد السكان من ممتلكاتهم وطريقة حياتهم من أجل السيطرة على الثروة واستغلالها[٢٩].

ومع ذلك ظهرت عدة أصوات من داخل الكنيسة حاربت استعباد السكان الأصليين في الأمريكيتين، ففي العقود الأولى من القرن السادس عشر شنَّ قساوسة مثل أنطونيو مونتيسينوس (Antonio Montesinos) وبارتولومي دي لاس كاساس (Bartolome de Las Casas) حملة ضد استعباد السكان الأصليين ، ودفعت جهودهم البابا بول الثالث (Paul III) إلى ربط العبودية بالشيطان وتهديد المتورطين بالحرمان، ولكن على الرغم من ذلك فإن ضغط الحاجة إلى مزيد من العمال تفوق على تلك الدعوات، ودفع البرتغاليين والإسبان إلى محاولات أوسع لاستخدام السكان الاصليين الى جانب استيراد أعداد متزايدة من العبيد الأفارقة السود[٣٠].

وحين رفض الحكام إلغاء العبودية ، لم تستطعْ الكنيسة الكاثوليكية فعل الكثير حيال ذلك، فهدد الباباوات بالحرمان دون تأثير يذكر ولأن قوتهم السياسية كانت محدودة تعين عليهم تسوية ظروف العبودية، ففي العالم الجديد ، أكدت الكنيسة الكاثوليكية بعض حقوق العبيد مثل رفاهيتهم المادية والروحية وفرضت التزامات على مالكي العبيد (أي الحد من سيطرتهم)، ويُعد القانون الاسود(Code Noir) لعام ١٦٨٥ أحد الأمثلة على ذلك، فحدد حقوق والتزامات العبيد وأصحابهم، بالقول :"**يجب تعميد العبيد ، والسماح لهم بالزواج ، وضمان الطعام والملابس الأساسية ، لكنهم لا يستطيعون بيع قصب السكر ، أو حمل الأسلحة ، أو التجمع ، أو تولي مناصب ، أو المشاركة في الدعاوى القضائية. كان على السادة رعاية عبيدهم ومعاملتهم كبشر**"[٣١].

كانت ظروف وتجارب العبيد الأفارقة الأصليين والسود في أمريكا الوسطى والجنوبية مختلفة تمامًا عن نظرائهم في أمريكا الشمالية، إذ أعلنت الكنيسة الكاثوليكية أن العبودية كانت "**شرطًا للخدمة وليست مسألة طبيعة**" وعملت على تحسين ظروف العبيد الأفارقة السود، ومع أن ذلك لا يبرر تواطؤ الكنيسة الكاثوليكية في استعباد الملايين، إلا أنه يوضح القوة المحدودة للزعماء الدينيين عندما يعارضهم القادة السياسيون، وحتى تتمكن الكنيسة من تبرير موقفها المؤيد للعبودية وخضوعها لرغبة السياسيين فأنها شددت على فكرة اعتبار العبيد برابرة وميزتهم عن المتحضرين، مؤكدة على أن استعبادهم أنما لمصلحتهم، إذ مُنح سكان أمريكا وإفريقيا الأصليين الفرصة ليصبحوا مسيحيين ويخدموا أسيادهم المسيحيين، وكان ذلك الزعم هو المبرر الذي تبنته الكنيسة لتبرير استمرار ذلك النظام الهمجي[٣٢].

ومع أن العديد من الفاتحين المهاجرين لأمريكا الشمالية قدموا كلاجئين متدينين من أوروبا الغربية، لاسيما بعد أن انفصلت مجموعات صغيرة عن الكنائس البروتستانتية المدعومة من الدولة وتركت أوروبا

لممارسة عقيدتها بحرية، غير أن غالبيتهم لم تكن تؤمن بالحرية الدينية في حد ذاتها، و استمروا في دعم العلاقة الوثيقة بين الكنيسة والدولة، وفي جميع المستعمرات ، باستثناء بنسلفانيا ورود آيلاند ، أنشأ المستعمرون كنيسة "**دولة**" وطالبوا الجميع بالالتزام بعقائدها وإملاءاتها، لذلك اتفقت سياسة الحكومة والقانون الاستعماري مع المعتقدات الدينية تجاه القضايا العامة[٣٣].

ولذلك حين أقرت السلطات في المستعمرات الحاجة الى استعباد السكان الاصليين[٣٤] للعمل في المزارع الكبيرة، وافقت الكنيسة وغضت الطرف عن فكرة استعبادهم، غير أن فشل فكرة استعبادهم لقساوتهم وسعة حيلتهم، وعددهم الكبير أضافة إلى هلاكهم بسبب الأمراض[٣٥]، دفع بالسلطات الى اعتماد خيار الخدم بعقود من أوروبا، إلا أن ذلك النوع من العمالة لم ينجح كثيراً لسببين على الاقل، الاول : أثبتوا أنهم قوة عاملة غير فعالة وباهظة الثمن لأن المستعمرين لم يتمكنوا من الحصول عليها إلا لبضع سنوات من الخدمة قبل أن يحرروهم من التزامات العمل، وثانيًا، بمجرد الحرية، أصبحوا منافسين لهم بعد أن استخدموا ما تعلموه لصالحهم الخاص، في وقت أحتاج كبار ملاك الأراضي إلى قوة عاملة طويلة الأجل ومستقرة، فوجدوا ضالتهم بالعبيد الأفارقة السود[٣٦].

ولم يجد سكان المستعمرات بديلاً عن محاولة جلب العبيد الافارقة واستعبادهم، فعادت قضية العبودية لتحرج موقف الكنيسة من جديد، لاسيما وأن من واجبات الكنيسة الرئيسة هو تحويل الأفارقة السود غير المسيحيين الى المسيحية، وبما أن التقاليد المسيحية أقرت إن التحول نحو المسيحية يجعل المرء حراً، فكان ذلك يعني أن الكرازة ستسمر في الدوران الى ما لانهاية، وسيكون ذلك مكلف وغير عملي، لذا تسألت الكنيسة عن الحل؟ ووجدت ضالتها في أجراء بعض التغيرات على القوانين المدنية التي تتعامل مع قضية العبودية، ولذلك تم بين عامي (١٦٦٠ و ١٧٠٠)، تغيير قوانين العبيد لست مستعمرات (فرجينيا وماريلاند ونورث كارولينا وساوث كارولينا ونيوجيرسي ونيويورك) للتأكيد على أن أي تعميد لم يكن أساسًا للحرية ، وبغض النظر عن الوضع الديني ، كان على العبيد أن يخدموا مدى الحياة وبالتالي يمكن للكنائس الآن تحويل العبيد بنشاط ولم يكن على مالكي العبيد الخوف من فقدان ممتلكاتهم[٣٧].

أما خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، فنادراً ما تحدثت الكنائس القائمة ضد العبودية، ففي ولاية فرجينيا على سبيل المثال ، نفت الكنيسة وجود أي تناقضات بين المسيحية والعبودية، وذلك يعني أن الكنيسة لم تشكك في حق أعضائها في امتلاك العبيد ولم تبذل أي جهد لتحريرهم، بل حتى الكنائس غير الرسمية التزمت الصمت تجاه القضية، فيما عارض اللوثريون العبودية[٣٨]، في البداية ولكن الحاجة إلى العمل أدت إلى تغيير موقفهم حيث تم تبرير العبودية على أساس أن العبيد اكتسبوا مزايا أخلاقية وروحية (أي

الخلاص)، بصورة عامة ، إذ أعربت مواقف الكنائس عن مخاوف عملية بشأن الأثر الاقتصادي والاجتماعي للتحرر[٣٩].

ولم يكن ذلك يعني أن قضية العبودية وموقف الكنيسة منها حسمت بصورة نهائية، بل عزز ذلك الجدل حول موقف الكنيسة التي سعى رجالاتها ومؤيديها إلى محاولة ترسيخ فكرة أنَّ الدين أسهم في القضاء على العبودية، ولم يدعمها بالمطلق ومالوا إلى التركيز على دعاة إلغاء العبودية المتزمتين وعلم اللاهوت الذي دعا إلى العتق أو تحسين حياة العبيد، على الرغم من حقيقة أن نظام العبيد في نيوانجلاندا الاستعمارية على سبيل المثال أستمر لأكثر من ١٠٠ عام وأمتلك العديد من القساوسة العبيد[٤٠].

فيما ردد المتشددون المؤيدون للعبودية بأنها ليست حالة وضعية مجردة، بل قضية لها جذورها في الفكر الديني والانجيل، وأنها "**أُنشئت بموجب قانون الله في إسرائيل ، واعتبروا أنفسهم مختارين من الله ، واعتبر سكان نيوانجلاندا أن استعباد الهنود والزنوج امتياز مقدس كان من دواعي سرور العناية الإلهية أن تمنحه للشعب المختار**"[٤١]، بل أشار بعضهم إلى العلاقة بين الأسرة المتدينة ووضع العبيد الأفارقة، وأكدوا أن العبيد في أوائل فترة الاستعمار كانوا يعدون أفرادًا من الأسرة، وأن هيكل الأسرة جاء مباشرة من اللاهوت المتزمت وقراءتهم للكتاب المقدس، فأمتد الدور الأبوي للأب إلى العبد ، وبالتالي تمت معاملة العبيد مثل الأطفال[٤٢].

من جهتهم أكد سكان الجنوب في المستعمرات الامريكية أن إقرار الله لعبيد إبراهيم قد تم إثباته بصورة واضحة جداً في حالة هاجر (تكوين ١٦: ١-١١). فكانت هاجر "خادمة" مصرية - يقرأها الجنوب على أنها "أمة" لسارة ، زوجة إبراهيم ، فأعطت سارة هاجر لإبراهيم ولكن عندما حملت الخادمة تعاملت سارة معها بقسوة فهربت، فأرسل الله ملاكًا إلى هاجر وقال: "**ارجعي إلى سيدتك ، واخضعي تحت يديها**"، فجادل المدافعون عن الرقيق بأن الله من خلال هذا "**العمل ذاته المتمثل في تفويض الملاك عمدًا ليأمر هذه الجارية الهاربة بالعودة إلى المنزل والطاعة لرؤسائها الشرعيين - وأعلن أن هاجر كانت ملكًا لإبراهيم - أعلن صحة هذا الاستحواذ بموجب العقد**..."هذا" القرار المتعمد "من قبل الله" اثبات تعلق به معظم الجنوبيين" لتبرير شرعية حيازة العبيد والمتاجرة بهم "**أن "شراء الخدم الأفارقة واحتجازهم مقابل حيازة - أمر تبرره كلمة الله المكتوبة**[٤٣].

كما أشار دعاة العبودية أيضًا إلى أن "الشريعة الأولى" التي سنها الله بنفسه بعد إعطاء موسى الوصايا العشر تعاملت مع تنظيم الاستعباد (سفر خروج ٢١: ١-٦) .١٨ (الآيات ٢٠-٢١)) التي تتحدث عن عقوبة قتل العبد، إذ ينتهي هذا القسم بالقول: "**إذا استمر يوما أو يومين فلا يعاقب؛ لأنه ماله**"، فجادل بعضهم أن كلمات "**ماله**" تنقل بوضوح فكرة الملكية، تمامًا كما لو كانت تشير إلى ثور أو حمار، فعلاوة على ذلك ، كان من الواضح أيضًا، أن قانون موسى لا يعتبر قتل الرقيق "جريمة عقوبتها الإعدام" بل مجرد جريمة يعاقب عليها "بغرامة مالية"[٤٤].

كان استخدام الجنوب للكتاب المقدس للدفاع عن العبودية والعلاقة بين السيد والعبد محاولة لإقامة دفاع أخلاقي عن العبودية، فكان تركيز المدافعين عن العبودية دائمًا على القراءة الحرفية للكتاب المقدس الذي مثل فكر وإرادة الله نفسه، فلم يكن الاستعباد مبررًا فحسب، بل كان أخلاقيًا أيضاً لأنه تم الاعتراف به على هذا النحو في الكتاب المقدس، واعتمد المدافعون عن العبودية على القراءة الحرفية رداً على التأكيد على "مبادئ المسيحية" التي أستخدمها المعارضون للعبودية، فعارض دعاة الرقيق باستمرار ضعف موقفهم، وبناءً على مثل تلك القراءة الكتابية الحرفية تم تبرير العبودية[٤٥].

تم استخدام مختارات أخرى من العهد القديم بشكل مقتطع أيضًا، فبحث المدافعون عن العبودية في الكتاب المقدس، مشيرين إلى استخدام "خادم" في كل مكان، ثم عملوا بطريقة ما على هذا المقطع في حججهم، ومنها على سبيل المثال، ما ورد في الوصايا العشر، "**من أن بين الأشياء التي لا يجب أن تطمع بها خادم جارك**"، واقتبسوا اشارات من قبيل خادمك يعقوب ، وأن أحد القادة الأبويين، كان يمتلك عبيدًا (تكوين ٣٠:٤٣) ونفي هاجر الجارية (تكوين ٢١: ٩-٢١) ، وبركة إسحاق ليعقوب ، "**ليخدمك الناس وتسجد لك الأمم**" (تكوين ٢٧:٢٩) ، لأثبات إقرار الكتاب المقدس للعبودية[٤٦].

وذهبت الكنيسة ومؤيدو العبودية للقول بأن المسيح انما جاء للوفاء وليس للتدمير، لذلك أجاز المؤسسات والعلاقات الموجودة في عصره ولم يدينها صراحةً، وبما أن العبودية الرومانية كانت موجودة في ذلك الوقت ولم يقل شيئًا ضدها ، فمن الواضح أن المسيح قبل مؤسسة العبودية، بل وفي حادثة شفائه لعبد قائد المئة الروماني دون أن يتكلم بكلمة واحدة عن الحرية (لوقا ٧: ١-١٠) وقالوا أن المسيح لم يتكلم شيئًا ضد العبودية القائمة بموجب الناموس الموسوي[٤٧].

واضافوا لذلك بأن العبودية "**إذا كانت العادة قد كرهت من قبل المسيح وتلاميذه ، لكانوا بلا شك عظوا ضدها بعبارات مباشرة. لقد تميزوا بجرأة خطاباتهم وشجاعتهم في التصرف**"، وشدد مؤيدو العبودية لاسيما من رجال الدين على أن الدين المسيحي لا علاقة له بالعبودية "**باستثناء الصمت التام لمؤلفه الإلهي على هذا الموضوع**" ، واستنتجوا أنه اعتبر المؤسسة ككل مسألة نفعية سياسية"، وأنها لو كانت خطيئة لم يكن الرسل "**يتسامحون مع ذلك للحظة في الكنيسة المسيحية**"، لكنهم بدلاً عن ذلك "**تركوا العلاقة على حالها ، لكونها قانونية وصحيحة ، وأصروا على الواجبات النسبية**"؛ لأن القانون الإلهي لا يقر أبداً الأفعال غير الأخلاقية، " **لأن الله لم يفعل ولن يأذن للبشر بارتكاب الخطيئة**"[٤٨].

ركز القسم المؤيد للعبودية من الكنيسة بصورة كبيرة على رسالة بولس إلى أهل كورنثوس، (١ كورنثوس ٧:٢٠ ، ٢٤)، حين خاطبهم قائلاً: "**ليبقى كل إنسان في نفس الدعوة التي دُعي فيها**" و "**ليبقى كل إنسان ، حيث يُدعى فيه، مع الله**" على أنه يعني أن الجميع يجب أن يكون سعيدًا به ، ويستفيد من حالته، إذا تم تحويل

العبد ، فلا يزال يتعين عليه أن يظل عبدًا، وربما هذا ما فهمه أهل فيرجينيا حين قرروا في القرن الثامن عشر: بأنَّ **"الحرية الموعودة لأتباعه هي التحرر من عبودية الخطيئة والشيطان ومن سيطرة شهوات الناس وأهوائهم. ولكن فيما يتعلق بحالتهم الخارجية ، مهما كان ذلك قبل اعتناقهم دين يسوع ، سواء أكان عبد أو حراً ، فقد ظل كما هو بعد ذلك"**[٤٩].

وأقتنع الكثير من أتباع الكنيسة الجنوبيين بأن الشماليين كانوا يتخلون عن الكتاب المقدس بتبنهم فكرة الالغاء، فكتب أحدهم على سبيل المثال بأنه لم "يندهش" عندما اكتشف أن الشماليين كانوا يحاولون إصدار **"نسخة جديدة من العهدين القديم والجديد نموذج جديد كانوا "يتخلصون من الأجزاء التي لا تتناسب مع مصالحهم، ويتركون البقية لله"**، وانهى دهشته بالقول: **"لقد أعطوا الكتاب المقدس بالفعل بناءً ضمنيًا ، يختلف عن معناه الحرفي ، كما فعلوا في دستور الولايات المتحدة"**[٥٠].

ومع ذلك، أصبح سكان المستعمرات مع مرور الوقت يتبنون وجهة نظر أكثر فردية عن المسيحية، فأصبحت الفضيلة الأخلاقية مرتبطة بتصرفات الأفراد، وليس المجتمع ككل، وذلك التحول في المنظور الديني سمح للمستعمرين بتبني فكرة أن العبيد كانوا في الأساس ملكية، وليسوا أعضاء في المجتمع ، وبالتالي فإن معاملتهم كانت إلى حد كبير قضية خاصة[٥١].

بدأت حركة إلغاء العبودية الوليدة في النمو حيث رأى المسيحيون التناقض الأخلاقي بين العبودية والمسيحية في نفس الوقت الذي انخفضت فيه قوة الكنائس البروتستانتية الرئيسية[٥٢]، فأقدمت بعض الطوائف على أدانة العبودية علناً، ففي عام ١٦٨٨ ، أصدر الكويكرز والمينونايت أول إعلان في جيرمانتاون بولاية بنسلفانيا يدعو الى أنهاء العبودية علناً، فكان الكويكرز متسقين في معارضتهم الرسمية للعبودية، وكانوا من أوائل الطوائف التي طردت بعض الأعضاء لامتلاكهم العبيد، كما عارضت الطوائف الصغيرة الأخرى مثل الأخوة المعمدانيين الألمان (لاحقًا كنيسة الإخوة) العبودية بنشاط[٥٣].

كان لتلك الأصوات المبكرة تأثيراً ضئيلاً، غير أن الصحوة الكبرى الأولى زادت من ذلك التأثير بعد أن تم التشكيك في العلاقة بين الكنائس القائمة والحكومات الاستعمارية، وربما كان أقوى جانب في المعارضة المبكرة أنها أظهرت بأن ليس كل المسيحيين أو الكنائس يدعمون مؤسسة العبودية ويدافعون عنها، وفي الوقت الذي لم تغير فيه معظم الكنائس موقفها الرسمي، فأن معتقدات الأفراد المسيحيين بدأت تؤتي ثمارها[٥٤].

شهدت الفترة بين ١٧٥٠ و ١٧٨٠ الكثير من الأمل لإلغاء العبودية في المستعمرات الشمالية، حيث كانت الضرورة الاقتصادية أقل للعمل بالسخرة، فضلاً عن الانتقادات الدينية والأخلاقية، وفي الوقت الذي أستمر فيه نبذ الكنيسة الرسمي للعبودية بطيئًا، اعتبر المزيد من المسيحيين العبودية على أنها غير متوافقة مع المسيحية، ووجدوا تحالفاً لهم مع الذين تأثروا بمُثُل التنوير الخاصة بالمساواة للجميع[٥٥].

ركزت الصحوة الدينية الكبرى الأولى في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر على الإحياء الديني والتحول، فدعا الوعاظ **"الأفراد إلى "الشعور" والتوبة عن خطاياهم ، ثم اتباع الله، كانت الرسالة التي تم التبشير بها هي رسالة مساواة روحية وليست اجتماعية، كان الخلاص للجميع ، لكن المساواة لم تأت إلا بعد الموت"**، وقد تناسب ذلك بصورة جيدة مع سياسات وقوانين أمريكا الاستعمارية، فكانت الدعوة للتغيير الفردي ، وليس التحول المجتمعي، وقد لعب الدين دورًا رئيسيًا في هذه العملية لأنه توسط في التحول نحو نظرة فردية أكثر للمسيحية ، حيث أصبحت الفضيلة الأخلاقية ومعاملة العبيد أكثر ارتباطًا بحياة المسيحيين الأفراد بدلاً من المجتمع الأكبر[٥٦].

تأثرت المستعمرات إلى حد كبير بالبلد "الأم"، ففي أواخر القرن الثامن عشر، نظم المسيحيون البريطانيون مجتمعات مختلفة للتخفيف من الآفات الاجتماعية، بما في ذلك العبودية، الامر الذي ترك تأثيره على فكرة الغاء العبودية في المستعمرات، فأعلن تشارلز فيني(Charles Grandison Finney)[٥٧]، ضرورة الغاء العبودية و**"دع المسيحيين من جميع الطوائف يتقدمون بوداعة ولكن بحزم، وينطقون بحكمهم... ولن يكون هناك عبد مقيد بالأصفاد ، ولا سائق عبد قاسي شرير في هذه الأرض، أعلن أنه خطيئة، ولا يمكن حل الخطيئة عن طريق التسوية السياسية أو الإصلاح الاجتماعي...تطلب التوبة... وإلا فإن الله سيعاقب أمريكا"**[٥٨].

فأنشأ دعاة إلغاء العبودية صحفًا ووزعوا كتيبات لإقناع مالكي العبيد بالتوبة وتحرير عبيدهم، وبينما كان لمؤيدي إلغاء الرق في الشمال تأثير ضئيل على الجنوب، ساعدت المجتمعات المناهضة للعبودية في تغيير مواقف الكنائس الشمالية منها، كان الأمل هو أنه إذا رأت الكنائس الحقيقة ، فإنها ستشجع الأعضاء وتطلب منهم في النهاية التخلي عنها[٥٩].

زادت التوترات داخل الطوائف في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر ، مما أدى إلى العديد من الانقسامات التي عكست الانقسام في الاتحاد، فعلى سبيل المثال ، تم تقسيم الحركة المعمدانية إلى فصيلين كبيرين بين عامي ١٨٤١ و ١٨٤٤ حيث شكل الأعضاء الجنوبيون المؤتمر المعمداني الجنوبي، فانقسمت الكنيسة الأسقفية الميثودية في عام ١٨٤٤ عندما شكل رجال الدين والعلمانيون المناهضون للعبيد كنيسة ويسليان الميثودية، وحاسبت اعضائها عليها، لكنها أضطرت على الاقل في المناطق الجنوبية أن تعدل من موقفها المتشدد وعدلت عدداً من تعليماتها المتعلقة بالعبودية بما في ذلك السماح لأعضائها بالإبقاء على عبيدهم[٦٠].

أما في الولايات الشمالية فأصبحت بعض الكنائس من المدافعين الأقوياء عن الإلغاء، بعكس الكنائس الجنوبية التي قدمت تبريرًا أخلاقيًا، لاستمرارها، لذلك فأنَّ الغاء العبودية لم يأتِ من طرف الكنيسة بل من السلطة المدنية في البلاد[٦١].

الخاتمة .

مثل موقف الكنيسة أو الدين المسيحي بصورته الكَنسَّية قمة التناقض الاخلاقي والعقائدي، ففي الوقت الذي اجمع فيه الفكر و الفطرة الانسانية على عدم شرعية العبودية لأياً كان، فان الدين المسيحي تجاهل تلك الحقيقة في أكثر من صورة، وحاول القائمون عليه تبرير وجودها ضمن أطر ومفاهيم عقائدية استندوا فيها الى ما فهموه أو أرادوا فهمه من نصوص وردت في الانجيل أو رسائل القديسين لتبرير تقبل العبودية كنوع من التنظيم الاخلاقي او المجتمعي.

زاد الامر تعقيداً عدم ورود نص صريح بتحريمها في الانجيل أو على لسان السيد المسيح، ما فتح المجال واسعاً لتأويل النصوص والاشارات الدينية والتاريخية التي وردت بشأنها لصالح شرعيتها بل ووجوبها أحياناً، فوجد الداعمون لها عشرات النصوص والاشارات التاريخية التي أولوها لصالحهم، في حين لم ينجح الداعون لإلغائها إلا في التأكيد على نزعتها التي تخالف المبادئ الانسانية التي جاء الدين المسيحي لتأكيدها.

أشر تبرير موقف الكنيسة عدم تحريم العبودية لخشيتها من الامبراطورية الرومانية وامكانية أن يؤثر التحريم على نوع الاقتصاد والقوة العاملة يومذاك، الى محاولة ضعيفة لتجاوز مشكلة تناقض موقف الكنيسة من العبودية، فأي تشريع سماوي لا يقر انتهاك المفهوم الانساني على حساب فوائد اقتصادية وأن حدث ذلك تحت أي عنوان فانه يكون لمصلحة عالمية باعتبار أن الدين وتشريعاته عالمية ولا تتعلق بوضعية خاصة كما في حالة الامبراطورية الرومانية إذ لم ينزل الدين المسيحي فقط لسكان الامبراطورية الرومانية فقط.

لقد خلق الموقف المتناقض للكنيسة أزمة دينية-أخلاقية- مجتمعية، عبرت عن نفسها بصورة جلية بعد اكتشاف العالم الجديد وبروز الحاجة لمزيد من العبيد لأغراض اقتصادية-اجتماعية ، ما أعاد من جديد النقاش حول مكانة العبودية وشرعيتها في الدين، بعد أن انحسرت في معظم اوربا على الاقل تجاه العبيد من المسيح بفعل اجراءات بعض القادة الدينين والحكام الدنيوين، وظهر النقاش والجدل حولها منذ اليوم الاول الذي وصل فيه كولومبس للعالم الجديد.

حاولت المسيحية بصورتها الكنسية أعادة انتاج موقفها من العبودية في الأمريكيتين، فمع وجود قسم متوافق معها جملة وتفصيلاً، برز موقف قوي مؤيد لها ليس على أسس اقتصادية فحسبن بل على أسس دينية فاقتبسوا عشرات النصوص والاشارات التي قالوا انها لا تبرر وجود العبودية كنظام اجتماعي-اقتصادي بل توجبها في بعض الاحيان، لأن عدم وجودها بحسبهم يخلق حالة من الضرر بالبناء الاجتماعي للمجتمع ويكسر معادلة العلاقات المعقدة لاسيما مع تبني الغالبية منهم لفكرة أن تلك الفروق تؤهلهم لنوع من القيومية الابوية على من هم أدنى منهم في المرتبة الانسانية وبالتالي فان اعتقادهم تبدل من مجرد البحث عما

يثبت تبرير وجود العبودية إلى قناعة بوجود رسالة دينية تقضي بدورهم في تبني العبيد والاشراف عليهم كنوع من التكليف الالهي.

وحين عجزت المسيحية بصورتها الكنيسة أمام قوة السياسيين والحاجة الفعلية للعبيد كقوة اقتصادية راحت تبحث عن حلول توافية فظهرت لدينا تبريرات من قبيل أن **"الحرية الموعودة لأتباعه هي التحرر من عبودية الخطيئة والشيطان ومن سيطرة شهوات الناس وأهوائهم. ولكن فيما يتعلق بحالتهم الخارجية ، مهما كان ذلك قبل اعتناقهم دين يسوع ، سواء أكان عبداً أو حراً ، فقد ظل كما هو"** ، وقد عكس ذلك حالة من التماهي بين الكنيسة والسلطة المدنية قادت الى اطالة عمر العبودية في العالم الجديد وتعقيد وضعها.

وأخيراً فان الكنيسة عانت معضلة أخلاقية ومارس قسم من اتباعها نوعاً من النفاق الديني تجاه قضية العبودية فحاولت تبريرها بأكثر من صورة ولم تسهم فعلياً في انهائها كما صور ويصور البعض ذلك، بل في مرحلة ما كانت الكنيسة أحد أسباب استمرار العبودية في العالم الجديد حتى وقت قريب من تاريخيه، الاَّ ما خلا بعض الطوائف الصغيرة والافراد ممن صرحوا علناً عن موقفهم الرافض للعبودية وسعوا للقضاء عليها حتى نجحوا في ذلك.

الهوامش

(١) تستحضر مفردة العبودية ذاتها صور الألم والمعاناة والقمع والقهر، ومع ذلك ، كانت العبودية مجرد جزءاً مقبولاً في الحياة للعديد من ثقافات وحضارات العالم المختلفة، إذ حدث استعباد البشر لأسباب عديدة ، كالمعاملة العقابية للأعداء الذين تم آسرهم في الحروب، أو كنوع من الإجراءات التمييزية المتخذة تجاه المعارضين الدينيين والسياسيين، وفي كثير من الاحيان فرضت التفرقة العرقية أو الطبقية الموروثة لوضع العبيد بصورة تلقائية،
Scott Key, The tragedy of slavery: the church's response, : Pacific Journal 2 (2007):PP. 1-21

(٢) Matthew 7:12)

(٣) تشكل كتابات بولس حجر الزاوية التأسيسي للاهوت المسيحي ، وفي هذه الرسائل، تناول بولس الاهتمامات الاجتماعية واللاهوتية للمجتمعات المسيحية الوليدة التي أسسها عبر الإمبراطورية الرومانية، فكتاباته كانت موجهة لجميع السكان المسيحيين ، ولأن مجتمعات بولس تأسست عبر الإمبراطورية الرومانية ، يقدم بولس المسيحية بطريقة متسقة مع النية التي سيفهمها الناس في ثقافات مختلفة ، كل ذلك أثناء تحريك التطور اللاهوتي لهذه المجتمعات. في اتجاه موجه،
James C. Baker, Paul, and Slavery: A Conflict of Metaphor and Reality, Master of Arts, University of North Texas, 2013, P.1

(٤) Galatians 23: 3)

(٥) postle Paul's Epistle to the Ephesians, VI, 5-7:)

(٦) Ephesians 6: 9.)

(٧) كانت العبودية جزءًا من الحياة "الطبيعية" في العالم اليوناني الروماني، فليس لديهم حقوق لا في الحياة ولا في غيرها ، كما لم يكن بإمكانهم المطالبة بالتعويض عن الظلم، كان عليهم فقط اتباع أوامر أصحابهم ، دون أي استثناء ، وقد وجدت العبودية "مبررًا" لها في الأطروحات الفلسفية في ذلك الوقت والتي سعت لإثبات وجود نوعين

من البشر، من خلال دمج أفكار أفلاطون وارسطو الذين قررا أن بعض البشر كانوا ، بطبيعتهم ، موجودين للعبودية بسبب نقص القدرات الفكرية الضرورية لحياة مستقلة،

Daniel J Pratt Morris, John Wesley and Methodist Responses to Slavery in America, The Journal of Wesley House Cambridge Volume 5 (2019) Issue 1: P.68.

(٨) كانت العبودية منتشرة في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وكانت الأفكار الرومانية عن "الحرية" و "والتحرر" مختلفة تمامًا عما هي عليه اليوم ، وكانوا أكثر قبولًا لإساءة معاملة العبيد و خلال فترة بولس ، كان العمل بالسخرة "أحد أسس النظام الاقتصادي للعالم الذي عاش فيه، فقد وصل العبيد الى إلى ثلث سكان معظم المراكز الحضرية الكبيرة وكان " تحرير العبيد من الممكن أن يؤدي إلى انهيار الاقتصاد بأكمله،

James C. Baker, Paul, and Slavery…,P.3.

(٩) Ephesians 6: 9

(١٠) James C. Baker, Paul, and Slavery:…P.1.

(١١) Ibid, P.2.

(١٢) Dale B Martin, Slavery as Salvation: The Metaphor of Slavery in Pauline Christianity (New Haven: Yale University Press, 1990), PP. 66-68 .

(١٣) Genesis IX, 18–27

(١٤) في عام ١٨٢٣ كتب فريدريك دالتشو (Frederick Dalcho,) ، وهو رجل دين أسقفي في ولاية كارولينا الجنوبية ، شرحًا مفصلاً لهذا الجزء من الكتاب المقدس، فوفقًا لدالشو ، كان مصدر إلهام لعنة نوح إلهي لأنه بخلاف ذلك لم يكن من الممكن أن يعرف "الوضع المستقبلي لنسله الوثني الشرير". تابع دالتشو: "كان من المقرر أن تتحقق نبوءة نوح ، ليس في الأفراد المذكورين ، ولكن على المستوى الوطني في أحفادهم. كان جنس كنعان بأكمله تحت اللعنة." وهكذا كان من المفترض أن يكون نسل كنعان ، الأفارقة ، "خدام العبيد" ، أو كما أوضح دالتشو ، "أدنى حالة من العبودية ، فهم عبيد" لأحفاد شيم ويافث ، اليهود والمسيحيين الحاليين.

Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before 1830, https://pdf4pro.com/view/the-religious-defense-of-american-slavery-before- f81e.html P.16.

(١٥) Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before 1830, P.19.

(١٦) كان أسقفًا مسيحيًا في سميرنا، ويعتبر بوليكاربوس قديسًا وأبًا للكنيسة في الكنائس الأرثوذكسية الشرقية، والكاثوليكية ، والأنجليكانية ، واللوثرية. اسمه يعني "الكثير من الفاكهة" في اليونانية، وقيل أنه كان من تلاميذ يوحنا الرسول ، أحد تلاميذ يسوع، وقد تم تقييده وحرقه وقيل أنه تم طعنه لأن النار لم تلتهم جسده.

Saint Polycarp, Encyclopedia Britannica, https://www.britannica.com/biography /Saint-Polycarp

(١٧) قديس وأحد آباء الكنيسة ويحتمل بأنه كان أحد تلامذة الرسولين بطرس ويوحنا، لقب بالنوراني أو الأنطاكي و حامل الإله، وتعترف بقداسته جميع الطوائف المسيحية تقريباً ، للمزيد حول الرجل يراجع،

Ignatius of Antioch ,The Epistles of St. Clement of Rome and St. Ignatius of Antioch. James E. Kleist, trans. Westminster, MD: Newman Bookshop, 1946.

(١٨) Scott Key, The tragedy of slavery: the church's response, Fresno Pacific University, Pacific Journal 2 (2007): PP1-21.

(١٩) Scott Key, The tragedy…PP.1-12.

(٢٠) Ibid.

(٢١) ملك إنجلترا (١٠٦٦-١٠٨٧) وأول من حكمها من بيت نورماندي، كان ابناً غير شرعي لروبرت العظيم ، تولى دوقية النورماندي بعد وفاة والده وكان طفلًا لم يتجاوز الثامنة، حصل على لقب فارس وهو في الخامسة

عشر ، وقد سيطر على النورماندي، ثم حارب من أجل عرش إنجلترا حتى حظي به، فكانت السياسات التي وضعها هي المسؤولة بالفعل عن جعل بريطانيا فيما بعد أقوى أمةٍ في أوروبا، للمزيد حول الرجل ودوره في التاريخ يراجع ،

David C.Douglas , William the Conqueror: The Norman Impact Upon England. Berkeley, CA: University of California Press, 1964.

(٢٢) رئيس أساقفة يورك، يُعتقد أنه بدأ مسيرته الكنسية كرهب بينديكتيني، أصبح أسقف لندن في عام ٩٩٦. وفي عام ١٠٠٢ ، تم انتخابه في وقت واحد لأبرشية وورسيستر وأبرشية يورك ، محتفظًا بأكلتيهما حتى عام ١٠١٦ ، عندما تخلى عن ورسيستر ؛ بقي رئيس اساقفة يورك حتى وفاته، حول حياته ودوره، يراجع،

Dorothy Bethurum, , The Homilies of Wulfstan. Oxford: Clarendon Press, 1957.

(٢٣) من أشهر الفلاسفة ورجال الدين الكاثوليك، وهو من أصول ايطالية ولد في عام ١٢٢٥، ويعد أحد أعمدة الكنيسة الكاثوليكية وهو من أتباع الفلسفة المدرسية، وصف بأنه عالم ملائكي، وتعد فلسفته بحق المدخل الفلسفي الأساسي لمقاربة فكر الكنيسة الكاثوليكية، توفي في ١٢٧٤، للمزيد حول الرجل ودوره يراجع ،

Nicholas M. Healy , Thomas Aquinas: Theologian of the Christian Life. Ashgate, 2003.

(٢٤) Scott Key, The tragedy…PP.1-12.

(٢٥) بالنسبة لمعظم الأمريكيين ، يبدأ التاريخ العبيد في عام ١٦١٩ ، عندما جلبت سفينة هولندية "٢٠ زنجيًا غريبًا" كعبيد إلى مستعمرة جيمس تاون الإنجليزية في فيرجينيا. لا يدرك الكثيرون أن التاريخ الأسود في الولايات المتحدة يعود إلى ما لا يقل عن قرن قبل هذا التاريخ ، ففي عام ١٥١٣ ، ساهم مواطن أفريقي متعلم اسمه خوان جاريدو (Juan Garrido) في أكتشاف فلوريدا مع الفاتح الإسباني خوان بونس دي ليون. في العقود التالية، كان الأفارقة، الأحرار والمستعبدون ، جزءًا من جميع البعثات الإسبانية التي استكشفت المنطقة الجنوبية من الولايات المتحدة. في عام ١٥٦٥ ، ساعد الأفارقة في إنشاء أول مستوطنة أوروبية دائمة في سانت أوغسطين ، فلوريدا اليوم.

(٢٦) ولد في مدينة جنوا الإيطالية ، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد أنتقل إلى إسبانيا وحظي بفرصة لقاء الملك فرديناند والملكة إيزابيلا عام ١٤٨٦ وتمكن من إقناعهم بنظريته في الوصول إلى الشرق وحصل على تمويل كامل لحملته ، قام بعدة رحلات منها في عام ١٤٩٢-١٤٩٣ ، وعام ١٤٩٣ -١٤٩٦ ،وأخرى في عام ١٤٩٨-١٥٠٠ وقد اكتشف خلال رحلاته تلك العديد من الأراضي الجديدة والجزر ، توفي في ١٩ آذار عام ١٥٠٦ يراجع للمزيد:

(٢٧)يعد كتاب (Uncovering The New World Columbus Created,) الذي صدر عام ١٤٩٣ للمؤلف (Charles C. Mann,) أقدم كتاب تحدث عن العبيد الافارقة غير أن الجدير بالذكر ان مؤلف الكتاب لم يستخدم لفظة العبيد بل لفظة العمال ، وأرجع سبب الاعتماد عليهم لانهم اصحاء ومقاومين لمرض الملاريا وليس لأسباب عنصرية كما فعلت المصادر اللاحقة ، يراجع ،

Charles C. Mann, 1493: Uncovering The New World Columbus Created, (New York: Alfred A. Knopf, 2011, P.133.

(٢٨) تم تبرير الاسترقاق والاستعمار لما اسموه الشعوب البدائية، ففي البداية ، استخدم الإسبان نظرية **"العبودية الطبيعية"** ، وهو مفهوم ابتكره أرسطو وأعيد صياغته للمسيحيين بواسطة توماس الأكويني وتلخص في **"أن هؤلاء الناس كانوا غير مدنيين ، ويفترض أنهم يفتقرون إلى المدن وإتقان الطبيعة"**، غير ان العديد من الباحثين وجدوا أن تلك النظرية لا تنطبق على الحالة الامريكية، لوجود إمبراطوريات أمريكا الوسطى والأنديز التي شهدت مرحلة متقدمة من المدنية! إذ امتلك المكسيك (الأزتيك) والإنكا مجتمعات هرمية ، وخطاب مهذب ، ومدن رائعة ، وتجارة مزدهرة ، وأهرامات حجرية

(٢٩) Scott Key, The tragedy…PP.1-12.

(٣٠) فبحلول عام ١٦٠٠، جلب البرتغاليون والإسبان مليون عبد أفريقي أسود إلى أمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي للعمل في المزارع واستغلال ثروات المنطقة.

(٣١) للاطلاع على النصوص الكاملة في القانون يراجع ،
Le Code Noir ou recueil des reglements rendus jusqu'a present (Paris: Prault, 1767.
(٣٢) Poole, ed., In Defense of the Indians, …PP.38-39 .
(٣٣) Ibid .
(٣٤) أعتقد الكثير أن السكان الأصليين كانوا برابرة وأقل من البشر وقد ساهم هذا الاعتقاد من قبل البعض في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في تشجيع استعباد السكان الأصليين في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي،
Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, (Dekalb: Northern Illinois University Press, 1974, P. 14.
(٣٥) Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, …P.14.
(٣٦) Paul Hunter, Slavery, Christianity, and the Exodus from the Black Church, Master of Arts in History, Southern New Hampshire University, December 2017,P.38.
(٣٧)نظام قانوني لتمييز السود عن البيض وحدد غالبية السود في المنطقة على أنهم ملكية ، ونظام اقتصادي شجع التفكير في العبيد الأفارقة على أنهم مجرد شكل آخر من أشكال المتاع، على الرغم من أن العديد من العلماء قد وصفوا الطرق التي تسببت بها الاختلافات الاقتصادية في تطور العبودية الشمالية والجنوبية بطرق مختلفة ، إلا أن القليل منهم قد أولى الاهتمام الكافي لكيفية تعقيد معتقدات الشماليين الدينية للمؤسسة. بدلاً من افتراض أن المسيحية والعبودية كانت بطبيعتها غير متوافقة،
(٣٧) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in Colonial New England, 1620-1776 (New York: Columbia University Press, 1942,P. 2.
(٣٨) للمزيد حول موقف الكنيسة البروتستانتية من العبودية في الأمريكيتين يراجع ،
Katharine Gerbner, Christian Slavery: Conversion and Race in the Protestant Atlantic World. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2018.
(٣٩) Scott Key, The tragedy…PP.1-12.
(٤٠) Monica C. Reed, They Are Men, and Not Beast's: Religion and Slavery in Colonial New England, degree of Doctor of Philosophy, The Florida State University College of Arts and Sciences, 2013, P. 11.
(٤١) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in Colonial New England (New York: Athenaeum, 1942, P. 61.
(٤٢) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in …P. 191.
(٤٣)Quoted in : Larry R. Morrison, The Religious Defense of American Slavery Before 1830, P.20.
(٤٤) Larry R. Morrison, The Religious Defense …,P.22.
(٤٥) John Winthrop, A Model of Christian Charity (New York: Evergreen Review, 2009), Kindle edition, location PP.153-155..
(٤٦) Larry R. Morrison, The Religious …. P.22.
(٤٧)Ibid.
(٤٨) Larry R. Morrison, The Religious Defense …, P.224
(٤٩) Quoted in : Schmidt and Wilhelm, "Early Proslavery … p. 139
(٥٠) Larry R. Morrison, The Religious Defense … 1830, P.224
(٥١) Monica C. Reed, They Are Men …, PP.38-39.
(٥٢) Ibid.

(٥٣) تجدر الإشارة إلى أن الكنيسة الأسقفية الميثودية لديها قاعدة سارية منذ عام ١٧٨٤ نصت على أن الكنيسة ستُطرد من عضويتها الاعضاء الذين يحتفظون بالعبيد من طائفتهم، ولكن ذلك الحكم الرسمي لم يؤثر على أولئك الموجودين في ولايات العبيد قبل أن تلغي الحكومة الفيدرالية العبودية. نصح قادة الكنائس الجنوبية صغار القساوسة بالامتناع عن الاجتماع مع دعاة إلغاء العبودية، كما مُنع الأعضاء من قراءة وتوزيع الصحيفة التي ألغت عقوبة الإعدام المعروفة باسم مراقب صهيون،

Stafford Poole, ed., In Defense of the Indians, …P.14

(٥٤) Monica C. Reed, They Are Men…P.38.

(٥٥) Monica C. Reed, They Are Men…,P.38.

(٥٦) Lorenzo Johnston Greene, The Negro in …P.16.

(٥٧) ولد في وارن كونيتيكت ، في ٢٩ أغسطس ١٧٩٢، حضر وعائلته الكنيسة المعمدانية، أصبح أستاذًا لعلم اللاهوت في معهد أوبرلين الجامعي، وكان نشطًا كرجل إحياء إضافة إلى أنه أصبح مبشرًا ذا شعبية كبيرة ، شارك في حركة إلغاء العبودية، وندد بالرق ووصفه بأنه "خطيئة وطنية عظيمة" ، ورفض المناولة المقدسة لأصحاب العبيد. توفي في ١٨ أغسطس ١٨٧٥، للمزيد عن الرجل ودوره في حركة الاحياء يراجع،

,Keith J. Hardman ,Charles Grandison Finney, 1792-1875: Revivalist and Reformer, a major scholarly biography ,1987.

(٥٨) Monica C. Reed, They Are Men …,PP.38-39.

(٥٩) Ibid.

(٦٠) Daniel J Pratt Morris, John Wesley and Methodist…, P. 68.

(٦١) Ibid.